

محطات في تاريخ لبنان

محمد بن إبراهيم السعيدي نشر في أزد يوم 20 - 11 - 2017

هذه وقفات مختصرة حول تاريخ لبنان كتبت معظمها من الذاكرة وعلى عجل إثر التصريحات المغالبة والجاهلة والعنصرية التي أدلى بها من يعتبر رسميا رئيساً لدولة عربية ، أردت من خلالها تقريب هذا التاريخ لشبابنا ..

لم تكن لبنان في يوم من ايام التاريخ دولة مستقلة كما أتذكر ؛ وإن كانت في فترات كثيرة من التاريخ مركزاً تجارياً بحري ه من الجزيرة العربية ليكون حضارات ودولا أحاطت بالبحر الأبيض المتوسط وهم الذين اتخذوا من صور وصيدا منطلقا لت ا في حربهم مع اليونان وكان فيها- في صيدا تحديداً-تاريخ سيئ للملك الفارسي إرتحش الذي قتل جميع سكان المدينة ود ؛ يبدو كان جبل صنين القريب من بيروت مصيفا لبعض أثرياء الفراعنة المصريين حين كانت تغطيه الأشجار وليس كما حا بحرية لكنها لم تكن ذات أهمية كبرى في الدولة الرومانية ؛وورد لجبال لبنان ذكر في نشيد الانشاد اليهودي ؛ كما ورد ذك عد ذلك أشار إليها هوميروس في الإلياذة .

وكل ذلك يعد في التاريخ أمراً عادياً وليس مميزاً ؛ أي لا يعبر عن أهمية متفردة وغير تقليدية .

وفي العصر الإسلامي أهتم معاوية رضي الله عنه بالساحل اللبناني[جزء من الساحل الشامي آنذاك ، وأسير هنا وفق المصطلح عهده محاولات لغزو أوربي من جهة بعض الثغور اللبنانية ؛ وتمرد مدعوم من الدولة البيزنطية لطائفة الجراجمة المسيحية بعده لتنظيف سائر جزر البحر المتوسط من القواعد الأوربية ليسهم ذلك في حماية الدولة الإسلامية من الغزو الأوربي أكثر من

وفي الساحل الشام قضى مسلمة بن عبدالملك على آخر تمرد للجراجمة .

بعد ذلك لم يكن هناك ذكر استراتيجي للبنان ؛ بل وللأسف لم تحض قراها وأريافها ذات الطابع العشائري غير الميال للانتقال لل فيها بالرغم من قربها من إحدى كبريات المدن العلمية في العالم آنذاك وهي دمشق ؛ وقربها أيضا من طرابلس التي شهدت ن الديني ، مما جعل منها مكانا مناسبا لدعاة المذاهب المنحرفة والخرافية كالدرزية والنصيرية والاثني عشرية ؛ وكانت جبالها كان بينهم وبين أكثر نصارى الشام جفوة بسبب ميلهم لبابا الفاتيكان وتمرد على الكنيسة الشرقية كما كانوا يرون الانعزال عن ا ومع مجيئ عام 492 هجريةعادت السواحل اللبنانية وجبال لبنان لذاكرة المؤرخين ، حيث تعاون والي طرابلس للفاطميين الإ القادمة من غرب ووسط أوربا براً ؛ كما قدم الموارنة النصارى أعداداً كبيرة من المتطوعين للجيوش الصليبية لا سيما الفر الصليبي من ذلك التاريخ الموارنة رعايا فرنسيين ؛ و لهذا الاعتبار أثره اللاحق في علاقة لبنان بفرنسا حتى هذا اليوم ، وتم فيها طرابلس وكونوا ممالك وإمارات أُعطي فيها الموارنة خاصة حقوق الصليبيين نفسها ؛ وفي فترة الوجود الصليبي زاد الج أكثر عرضة لرسوخ المذاهب الخرافية ؛ حيث كونت خطراً كبيراً على الأمة بتحالفها مع الصليبيين والغرب والحشاشين في وقائ

وبعد خروج الصليبيين وسيادة المماليك عادت الثغور اللبنانية وجبالها للخروج من اهتمام المؤرخين ؛ وللأسف أيضا تكرر الـ
إلى القرى الجبلية هناك وظلت الطبيعة العشائرية والدينية الخرافية هي المتحكمة في المجتمع فقد كان المعنيون الدروز ومن
الجبل وما حوله من الحواضر بتفويض سلطاني مملوكي ثم عثماني وكانت الحروب على الأساس العرقي بين القيسيين واليـ
الأسرة المعروفة في لبنان حتى اليوم من أبرز زعامات اليمنيين في لبنان ؛ وآل الشهابي أبرز زعامات القيسيين ؛ وكان هذا
الإدارية بالمنطقة ؛ ويمكن اعتبار جبل عامل استثناء حيث ظهرت فيه نهضة علمية منغلقة جداً على المذهب الشيعي الإثناعشر
واستمر الأمر كذلك في العهد العثماني الذي يبدأ من العام 922هـ .

وكان الأمراء الشهابيون في ظل سلطة المعنيين الدروز مسلمون سنة لكنهم يظهرون الانتساب للدروز لدواعي سياسية ؛ ولما
أمر الأمير منصور الشهابي أبناءه بالتنصر على المذهب الماروني ووافقه كثير من الشهابيين وبعض مسلمي جبل لبنان السنة
قمة الإهمال لهذه المنطقة وغاية الجهل في أهلها.
ظهرت لبنان في التاريخ من جديد أثناء حرب الجبل بين الموارنة والدروز التي بدأت إرهاصاتها منذ1256هـ واشتعلت سنة76
[دير القمر] بين الموارنة والدروز ثم امتدت إلى المسلمين السنة في عدد من مدن لبنان ودمشق .

وكانت تعتبر قضية دولية حيث تدخلت فيها فرنسا بجيش استقر في جبل لبنان عاماً كاملاً تحت مزاعم التحقق من حماية الموا
،والدولة العثمانية صاحبة الدولة ؛وتدخلت المآرب السياسية حتى اعتبرت هذه الفتنة البداية الحقيقية للنفوذ الاستعماري الثقافي
لم يعد نصارى لبنان بعد هذه الفتنة هم نصارى لبنان قبلها ؛ فمن ناحية سياسية تم وضع جبل لبنان لأول مرة ربما في التاريخ
يرأسها مسيحي غير لبناني وكان أول متصرف أرمنياً وذلك بضغط فرنسي بريطاني على الدولة العثمانية.
ومنذ ذلك التاريخ أيضا أي منذ بدء حكم النصارى للبنان وتدخل الغرب في سياستها ونظامها الاجتماعي أصبحت لبنان بلداً طار
كونهم أصحاب السيادة السياسية ؛
ومن ناحية ثقافية بدأت الدول الغربية في إنشاء المدارس والجامعات التي كان لها أثر كبير في أخذ نصارى لبنان مكانة عالية
وكان على رأس ماتم تأسيسه الجامعة الأمريكية سنة1282.
وإنه وإن كانت هذه المدارس قد استفاد منها مسلمون ودروز وغيرهم إلا أن النصارى تصدروا النهوض بالصحافة العربية و
المبكر نسبيا من تاريخ النهضة العربية وعلى يدهم كانت بوادر محاربة الفكر الإسلامي وتوجيه الأمة نحو الغرب بغطاء قومي
ومع ذلك فإن الدولة العثمانية لم تستفد من هذه التجربة أو لم يعد بوسعها أن تستفيد لتسعى إلى نشر العلم في المناطق المهملة
وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى رفضت فرنسا الإجراء الذي قامت به بريطانيا وهو تسليم
الحسين1338وأرسلت قواتها في العام نفسه لإحتلال سوريا ثم فصل لبنان عنها بإعطائها الاستقلال سنة 1362استجابة لطل
حدود تتجاوز كثيراً متصرفية لبنان العثمانية .
وأصبحت الدولة العربيةالأولى منذ عهد الغساسنة التي يتولى رئاستها ورئاسة جيشها النصارى .
بعد الاستقلال عادت لبنان دولة لا تجتذب الأضواء إلا في جانب الطباعة والصحافة والنشر ، ومن هنا بدأ اهتمام دول الخليج و
الحركات الماركسية والقومية في الدعاية ضد المملكة فكانت الصحافة اللبنانية سريعة التوزيع أحد المنابر المهمة للأقلام المداف
تصنيف لبنان كدولة مواجهة صغيرة جداً وضعيفة مادياً وسياسياً زاد من أهميتها لدى الدول العربية في وقت كان الشعور الدي
فكانت الدول العربية الغنية وهي دول الخليج والسعودية خاصة تتسابق لتقوية لبنان ماديا لتكون قوة في مواجهة الصهاينة
الدولة ذات النظام الرئاسي الغريب.
بعد أيلول الأسود سنة 1391انتقلت معظم قيادات منظمة التحرير الفلسطينية إلى لبنان لتكون نشاطاتها قريبة من الكيان الص

ميشال عون أحد مجرمي تلك الحرب والحديث عن تفاصيل إجرامه ودور إيران في إسقاط التهم عنه وتنصيبه رئيساً لا تخفى عل
المهم أن المملكة العربية السعودية كانت هي من أطفأ جذوة الحرب التي كان اتفاق الطائف آخر مراحلها سنة 1410ه .
ونعمت بعده لبنان بالأمان فترة للأسف لم تطل بسبب حزب الشيطان وطموحات إيران ، ومن هنا يبدأ التاريخ المعروف للجميع .
د محمد بن إبراهيم السعيدي

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.

مواضيع ذات صلة

المسألة الشرقية أيام "القائمقاميتين" أصلٌ لمقاطعات لبنان ؟

في الهوية

في الهوية

كيف نشأ لبنان وكيف كاد يتصدع بين "سياسيين وتجار"؟

التأريخ بصفته «تفكيكاً» للمفاهيم السائدة